

خطبة المرأة في مجتمعات الغرب الإسلامي على ضوء المعيار المعرب للونشريسي (ت 914هـ/1508م)

Women's sermon in the societies of the Islamic West in light of Al-Wansharisi's Al-Mu'arrab (d. 914 AH/1508 AD)

د. سفيان قعيد¹، د. أسماء بن عماره²

¹ جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، (الجزائر)، مخبر بحث التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، gaïd-soufiane@univ-eloued.dz

² جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي (الجزائر)، benamara-asma@univ-eloued.dz

تاريخ النشر: 2025/06/30

تاريخ القبول: 2025/04/05

تاريخ الاستلام: 2025/01/29

ملخص: يتجلى من خلال دراسة موضوع خطبة المرأة في مجتمعات العصر الوسيط أن هناك العديد من العادات والتقاليد التي كانت سائدة وراسخة في أذهان هذه المجتمعات، والتي لا تختلف في مجملها على ما هو سائد في باقي المجتمعات الإسلامية، فأعطت للحاضرة المغاربية هوية إسلامية تربطها ببقية العالم الإسلامي، ولقد كان للخاطبة دور فعال في المجتمع حيث ساعدت على الوصال المجتمعي، وذلك من خلال الوصل بين الخاطب والمخطوبة وعرض صفات وشروط كل طرف، إذ تحاول أن تقنع كل طرف من أجل السعي لتأسيس أسرة جديدة. كل هذه الدلالات والإشارات التاريخية والاجتماعية استخرجتها من خلال استقراء الفتاوى والنوازل الخاصة بالخطبة في المعيار للونشريسي.

كلمات مفتاحية: الخطبة؛ العادات والتقاليد؛ المجتمع؛ النوازل؛ الونشريسي.

Abstract: It is evident from studying the subject of women's engagement in medieval societies that there were many customs and traditions that were prevalent and deeply rooted in the minds of these societies, which did not differ in their entirety from what is prevalent in the rest of the Islamic societies, thus giving the Maghreb city an Islamic identity that links it to the rest of the Islamic world. The matchmaker played an effective role in society, as she helped in social connection, by connecting the suitor and the fiancée and presenting the qualities and conditions of each party, as she tried to convince each party in order to strive to establish a new family. I extracted all these historical and social indications and references through the induction of fatwas and incidents related to engagement in Al-Wansharisi's Al-Mi'yar.

Keywords: The engagement; customs and traditions; society; Al-Nawazil; Al-Wansharisi.

1. مقدمة:

إن دراسة مواضيع بناء الأسرة في بلدان الغرب الإسلامي أو فرع من فروعها المتعددة مازالت الكتابات التاريخية حولها قليلة وإن كانت هناك بعض الجهود لقلّة من الباحثين المختصين في ذات الشأن، على الرغم من وجود المادة المصدريّة المتناثرة في المصنفات والنوازل الفقهيّة، يكفي فقط لمّ شتاتها لرسم المعالم الأساسيّة للموضوع، وذلك بالخوض في كتب النوازل وقراءتها بعين المؤرخ لا بعين الفقيه مع حاجتنا إليه، لاستنطاق المادة النوازلية وإخراج كل الدلائل التاريخية الخادمة لموضوع منها، سأحاول في هذا المقال الحديث عن الخطبة في الغرب الإسلامي كمحطة أولى في مشروع الزواج وتسليط الضوء على العادات والتقاليد السائدة وفقاً لما رصده النشر في كتابه المعيار المغربي.

ولمعالجة هذا الموضوع نطرح السؤال الآتي: كيف كانت تتم الخطبة في أوساط مجتمعات المغرب الإسلامي؟ وماهي المعايير والكفاءة المطلوبة في الخطوبة؟ وما مدى مساهمة العادات والتقاليد العرفية السائدة مع مضامين الهوية الإسلامية؟ تهدف هذه الدراسة إلى:

التطرق لموضوع خطبة المرأة في العصر الوسيط على اعتبار أنها اللبنة الأساسيّة لمشروع الزواج.

السعي لمعرفة العادات والتقاليد السائدة آنذاك وإظهار كيفية الخطوبة ودور الخاطبة فيها.

رصد ما جاء في نوازل النشر عن هذا الموضوع.

وتنبع أهمية الدراسة من أهمية الحياة الاجتماعية التي تعكس صورة حقيقة عن حياة عامة الناس في بلاد المغرب الإسلامي في العصر الوسيط وخاصة أن الدراسة على ضوء المعيار أي أننا في رحاب موسوعة فقهية تاريخية تخفي الكثير من الإشارات والدلالات التي تبين العيش البسيط لطبقة همشت طويلاً.

تعتمد هذه الدراسة على المنهج التاريخي مع استخدام أليات الوصف والاستنباط والتحليل، يظهر ذلك من خلال محاولة استنباط بعض الاشارات من الأسئلة والفتاوى الفقهية في المعيار وتتبع وضع تكوين الأسرة والخطبة بشكل خاص، والوصف والتحليل أثناء الحديث عن العادات والتقاليد السائدة في تلك الفترة.

سنتعرف من خلال الموضوع على نقاط عدة مهمة يأتي في مقدمتها شخصية الونشريسي وأهمية كتابه المعيار المعرب في كتابة التاريخ الاجتماعي للمنطقة، ثم نعرف الخطبة ونكتشف مواصفات الخاطب والمخطوبة في بلاد الغرب الإسلامي، وما أهم العادات والتقاليد السادة آنذاك، ثم نعرض على دور الخطابة المجتمعي، ونختتم الدراسة باستقراء لنماذج مختارة من نوازل الخطبة عند الونشريسي.

2. الونشريسي والمعيار المعرب

1.2 ترجمة لحياة أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي

هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن محمد بن عبد الواحد بن علي الونشريسي (السراج، 1985، صفحة 634)، وُلِدَ حوالي عام 834 هـ / 1430 م في جبال الونشريس، التي تُعتبر من أعلى الكتل الجبلية في غرب الجزائر. نشأ في مدينة تلمسان، حيث تلقى تعليمه على يد مجموعة من العلماء، أبرزهم شيخ المفسرين أبو عبد الله محمد بن العباس (ت 871 هـ / 1466 م)، وأبو الفضل قاسم بن سعيد العقباني (ت 854 هـ / 1449 م)، وولده قاضي الجماعة بتلمسان أبو سالم إبراهيم بن قاسم العقباني، ومحمد أبو مرزوق الكفيف (ت 901 هـ / 1496 م) (الونشريسي، 2001، الصفحات أ-ج)

لما بلغ الونشريسي أربعين سنة وهو يومئذ قوال للحق، غضب منه السلطان الزياني أبو ثابت وأمر بنهب داره، فخرج إلى فاس وكان ذلك في أول محرم 874 هـ / 1469 م، يقول في ذلك ابن مريم: "حصلت له كائنة من جهة السلطان في أول محرم أربعة وسبعون (874 هـ) فانهبت داره ففر إلى مدينة فاس واستوطنها" (التلمساني، 1986، صفحة 53).

لقي الونشريسي حفاوة كبيرة من فقهاء وعلماء مدينة فاس وأقبل الطلبة يتوافدون عليه، ودرّس المدونة ومختصر ابن الحاجب في جامع القرويين بفاس، تخرّج على يده عدد كبير من الفقهاء والعلماء الذين حققوا مراتب عالية في مجالات التدريس والقضاء والفُتيا. ومن أبرز هؤلاء العلماء ابنه عبد الواحد الونشريسي (ت 955هـ/1548م) ومحمد بن محمد الغرديس التغلبي (ت 976هـ/1568م) والفقيه والمحدث محمد بن عبد الجبار الفكيكي (ت 956هـ/1549م) (الونشريسي، 2001، صفحة د ت) وأبو عياد بن فليح اللمطي (ت 936هـ/1529م) الذي لازم شيخه الونشريسي وقرأ عليه فرعي ابن الحاجب (المنجور، 1976، صفحة 50).

اشتهر الونشريسي بمؤلفات ذات قيمة كبيرة، لاسيما الفقه الذي انكب على تدريسه، فقد كان جل وقته مصروفاً إلى العلم إما تدريساً أو تأليفاً، فغزارة علمه في المذهب المالكي وكثرة اطلاعه على كتب العلماء ساعده على سبك مؤلفات فقهية ذات أهمية بالغة في مذهبه، وقد حكى حاله في التأليف بأنه "كانت له عرصة يمشي إليها في كل يوم ويجعل حملاً يحمل عليه أوراق الكتب (بلاغ، 2017، صفحة 143)، من كل كتاب ورقتان أو ثلاثة، فإن دخل العرصة جرد ثيابه وبقي في قشابة صوف يحزم عليها بضمة من جلد ويكشف على رأسه، وكان أصلع، ويجعل الأوراق على حدة في صفيين، والدواة في حزامه والقلم في يده والكاغد في الأخرى، وهو يمشي بين الصفيين ويكتب النقول من كل ورقة حتى إذا فرغ من جلها على المسألة قيد عنده وما ظهر له من الرد والقبول، هذا شأنه" (الونشريسي، 2001، صفحة و).

ألف الونشريسي العديد من الكتب، ومن أبرزها وأكثرها شهرة كتاب "المعيار المعرب والجامع المعرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب"، الذي سنتناول تفاصيله لاحقاً. ومن بين مؤلفاته الأخرى "المنهاج الفائق والمنهل الرائق والمعنى اللائق أدب الموثق وأحكام الوثائق"، و"مختصر أحكام البرزلي"، و"إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك"، و"الفروق في مسائل الفقه"، و"وفيات الونشريسي"، بالإضافة إلى العديد من الأجوبة المخطوطة المتوفرة في الخزانة العامة بالرباط (الونشريسي، 2001، صفحة د).

توفي الونشريسي بفاس يوم الثلاثاء عشرين من شهر صفر سنة 914هـ/1508م عن عمر يناهز الثمانين سنة، ودفن بباب الفتوح بفاس. ويعد الونشريسي رحمه الله، حامل لواء المذهب المالكي على رأس المئة التاسعة كما يصفه ابن مخلوف (مخلوف، د ت، صفحة 274).

2.2 المعيار المعرب وأهميته التاريخية

يُعتبر كتاب "المعيار المعرب والجامع المعرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب" من أبرز مؤلفات الفقيه الونشريسي، وقد أصدر تحت إشراف الدكتور محمد حجي في عام 1981م، بدعم من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في المملكة المغربية. يتألف الكتاب من 13 مجلداً، ويُعد موسوعة شاملة تُفيد الجميع في مختلف المجالات. يحتوي على آلاف الفتاوى التي تم جمعها من مناطق متعددة ووقائع متنوعة على مدى سبعة قرون، من عشرات المفتين والمجتهدين، مما يجعله مرجعاً تاريخياً وقانونياً واجتماعياً ذا قيمة عالية. استغرق تأليفه حوالي ربع قرن، حيث بدأ في عام 890هـ/1485م واستمر حتى وفاته في عام 914هـ/1508م (بوركبة، 2014، صفحة 232).

لقد اعتمد الونشريسي في فتاواه التي أوردتها في كتابه على مصنفات الفقه المالكي بأصنافها المتعددة سواء أمهات الكتب أو المختصرات في الأصول والفروع والنوازل والوثائق، كما اعتمد في فتاوى المغربين الأدنى والأوسط على بعض كتب النوازل المغربية ومن أهمها نوازل الفقيه أبي القاسم البرزلي القيرواني (ت 844هـ /1439م) وكذلك الدر المكنونة للمازوني (ت 883هـ/1478م)، إلا أن في فتاوى الأندلس والمغرب الأقصى اعتمد في جمعها على خزانة كتب تلميذه الفقيه القاضي محمد بن الغرديس التغلبي لاحتوائها على تصانيف العلوم والفنون، يتضمن كتاب المعيار المعرب مجموعة كبيرة من النوازل والفتاوى الفقهية التي تبتعد عن الجانب النظري، وتعكس بصدق ووضوح واقع الحياة اليومية في المجتمع المغربي خلال العصر الوسيط (الونشريسي، 2001، صفحة صفحة و).

تناول الكتاب مجموعة متنوعة من القضايا الاجتماعية والاقتصادية والعلمية والدينية التي تحمل أهمية كبيرة. فهو يحتوي على العديد من المعلومات والنصوص والوثائق التي نادراً ما توجد في المصادر التاريخية، والتي تتعلق بجميع جوانب المجتمع في الغرب الإسلامي. يتضمن الكتاب إشارات حول العادات والتقاليد والأعراف، بالإضافة إلى الحياة الأسرية والاحتفالات الدينية والأعياد، فضلاً عن الملابس والأطعمة وعن النظم الاقتصادية ومراكز العلم والشخصيات العلمية البارزة ومعالم الحياة الدينية في المغرب والأندلس (السيد، 1996، صفحة 08)، وعن حالات معينة من السلم والحرب والعمران وما إلى ذلك، الأمر الذي يجعل منه مصدراً وثيقاً ومهماً وهاماً للمؤرخ والاجتماعي مثلما هو للفقهاء.

3.2 القيمة التاريخية للمعيار

يُعتبر المعيار من المصادر التاريخية الأصلية لما يحتويه من محتوى غني وثرٍ في مجالات الدراسات التاريخية والحضارية. فالنوازل تمثل قضايا تم رفعها من مختلف فئات المجتمع إلى القضاء ورجال الفتوى للنظر فيها. وعادةً ما تتضمن هذه النوازل وصفاً دقيقاً للمسألة أو النازلة، مع ذكر الأشخاص المعنيين والوقائع، بالإضافة إلى اسم القاضي أو المفتي الذي تم تقديم القضية إليه، وأحياناً تاريخ وقوع النازلة. ثم يتبع ذلك الجواب أو الفتوى المناسبة. لذا، فإنها تُعتبر مرآة تعكس بصدق هموم الناس ومشاكل أفراد المجتمع وما يشغلهم في تلك الفترة التاريخية (بوركة، 2014، صفحة 234).

وكان لنوازل المعيار قيمة حقيقية في حل الكثير من مشكلات التي عاصرها الونشريسي، إذ هي حلول لمعضلات نزلت بأهل البلاد في الناحية الغربية من الحاضرة الإسلامية. ويقول فرناندو دي لاجرانجا: "يعد المعيار منجماً ثميناً، لم يستثمر بعد إلا القليل، ولقد تجمع لديه الكثير من الأخبار والمعلومات القيمة والنصوص المهمة التي تلقي الأضواء على نقاط مظلمة أو تكشف أخرى غير معروفة في تاريخ الأندلس والحياة الاجتماعية والفقهاء فيه (Granja, 1966 , pp. 47-72)

إن كتاب المعيار بما احتوى عليه من نوازل أهل الأندلس وبلاد المغرب الإسلامي وما عالجه من قضايا هامة اجتماعية واقتصادية وعلمية ودينية تجعل منه موسوعة حية للفقه المالكي في الغرب الإسلامي وهو بذلك موروث علمي وحضاري حق لنا أن نفاخر به بين الأمم. ونحن الآن بصدد الخوض في غمار بحر المعيار الذي ندرس من خلاله موضوع الخطبة في مجتمعات المغرب الإسلامي وهذا دليل آخر يزيد من قيمته التاريخية بالنسبة للمؤرخين.

3. تعريف الخطبة

إن تكوين الأسرة في مجتمعات الغرب الإسلامي لا يختلف في مضامينه الأساسية عن باقي الحاضرة الإسلامية فمشروع الزواج هو البذرة الأولى لتكوين هذه الأسرة، ومن بين مراحل الزواج تأتي الخطبة كخطوة أولى في هذا الطريق، وهذا ما سنعالجه في سياق الحديث عن الخطبة داخل هذه المجتمعات.

1.3 الخطبة لغة

الخطبة بكسر الخاء هي التماس الزواج من امرأة معينة، بتوجيه هذا الالتماس إليها وإلى وليها، أو هي طلب الرجل للتزوج بامرأة معينة خالية من الموانع الشرعية، فإذا أُجيب إلى طلبه تمت الخطبة بينهما (بلحاج، 1999، صفحة 44)، كما أنها بمعنى: خطب المرأة إلى أهلها وطلبها منهم للزواج فهو خاطب وهي مخطوبة والكلام الذي يُلقى على جموع الناس هو خطبة والجمع خُطب (الهمشري، 1997، صفحة 45). واختُطبَ القوم فلانا إذا دعوه إلى تزويج صاحبهم (منظور، د ت، صفحة 1194).

يقال خطب فلان فلانة أي طلبها للزواج وأصل كلمة الخطبة مشتق من الخطاب أو من الخطب، والخطاب هو الكلام، وتخطبا بمعنى تكلموا وتحادثا، وخاطبه في الأمر بمعنى حدثه في شأنه، فإذا تعلق الأمر بامرأة اتجه المعنى إلى الزواج بها (العطار، 1976، صفحة 5).

2.3 الخطبة اصطلاحا

هي طلب الخاطب الزواج من المخطوبة وتكون مصرح بها أحيانا ويحصل التعريض لها أحيانا أخرى، تشير فترة الخطوبة إلى المرحلة التي تمتد بين طلب الزواج من الرجل للمرأة وحتى موعد الزفاف. تتضمن هذه الفترة وعدًا من الرجل للمرأة بالزواج القريب، مع وجود نية صادقة ورغبة حقيقية في الارتباط. خلال فترة الخطوبة، يتعرف كل من الرجل والمرأة على بعضهما البعض، ويسعيان لفهم بعضهما البعض وتحديد مدى توافقهما. تختلف مدة الخطوبة من شخص لآخر، بناءً على قرارات المخطوبين وظروفهما والعادات المتبعة في مجتمعهما، حيث قد تتراوح فترة الخطوبة بين بضعة أسابيع إلى عدة سنوات (الجبار، نوفمبر 2018، صفحة 2018).

الخطبة في الشرع هي طلب الرجل من المرأة الزواج، دون عقد قران، والخطبة مشروعة لمن أراد الزواج والدليل في قوله تعالى: (وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُؤَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ) (البقرة 235)

كما ورد عن النبي عليه الصلاة والسلام في قوله: (إذا خطب أحدكم المرأة، فإن استطاع أن ينظرَ منها إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعَل) السلسلة الصحيحة (الألباني، 2004، صفحة 343).

والخطوبة ليست عقدا للزواج بل هي مجرد طلب من الرجل الزواج بامرأة وأحيانا يحصل من الطرفين قراءة الفاتحة، أو تقديم بعض الهدايا إلى المخطوبة، فكل ذلك ليس إلا تأكيد للخطبة، ولا يعد عقدا للزواج، فلا يترتب على ذلك أي أثر من الآثار التي تترتب على هذا العقد، فلكل من الطرفين أن يعدل عن إتمام الزواج إذا رأى أنه من مصلحته حصول ذلك، ويجب أن نلاحظ أن الخطبة إذا كانت قد تمت بكلام يفيد الحصول على الزواج فإنها حينئذ عقد زواج وليست مجرد خطبة، كما لو قال الأب مثلا في جلسة قراءة الفاتحة: زوجتك ابنتي،

وقال الخاطب: قبلت، فإن ذلك يعد عقد زواج إذا وجد شهود على ذلك (رأفت، د ت، صفحة 15 16).

4. مواصفات الخاطب والمخطوبة

بما أن الزواج هو الرابط الأبدي بين الزوج والزوجة والذي يبني في الأصل على مودة وحب فلقد كان كل طرف يختار صفات معينة يجب أن تتوفر في الطرف الآخر حتى يكون التراضي والمفاهمة في مرحلة الخطوبة وذلك لقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((تُنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاطقِرْ بذات الدين تربت يداك)) (ابن حجر العسقلاني، صفحة ج9، ص38)، ومن أبرز الصفات التي عنت بالاهتمام في مجتمعات المغرب والأندلس خلال العصر الوسيط نجد :

1.4 صفات الرجل

كانت النسوة في بلاد الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط يشترطن صفات يجب أن تكون في الرجل حتى تقبل خطبته ومن بين هذه الصفات أن يكون سالما من كل العيوب التي تتجنبها المرأة في الرجال مثل قبح الوجه والحمق والسفاهة فهذه الشاعرة الغرناطية الأندلسية نزهون بنت القليعي تقدم رجل قبيح الوجه لخطبتها فنظمت أبياتا تخبره الجواب: (ابن الأبار، 1410هـ/1989م، صفحة 216)

عَذِيرِي مِنْ أَنْوَكْ أَصْلَع سَفِيهِ الْإِشَارَةِ وَالْمَنْزَع

يُرُومُ الْوَصَالِ بِمَا لَوْ أَتَى يُرُومُ بِهِ الصَّفْعَ لَمْ يَصْفَع

بِرَأْسِ فَقِيرٍ إِلَى كِيَةٍ وَوَجْهِ فَقِيرٍ إِلَى بُرْقَع

وكذلك الرجال الذين بهم العمى والشلل والجذام البين، فالفتيات كن يفضلن البقاء عازبات على ألا يتزوجن بمن لا تتوفر فيهم ما يتمنيهن حتى أن العامة قالو جلوسي في الدار ولا زواج العار، وأن يكون الرجل كفاء للزواج، وتكون لديه صنعة يتقنها، تقيه مع أهله شر العوز والحاجة (شرقي، 2007/2008، الصفحات 128-129).

2.4 صفات المرأة

من أبرز الصفات المطلوبة في الزوجة هي الجمال الذي كان أهم الأسباب التي تجلب النظر إلى الفتاة وتجعلها مرغوبة من قبل الجميع، مع أن هناك ثلاث خصال أساسية يجب توفرها وهي طيب الأصل وحسن الخلق وكمال الدين، وهي معايير تتوافق عليها الشريعة الإسلامية والعرف السائد في مجتمع الغرب الإسلامي (شرقي، 2007/2008، صفحة 129)؛ ضف لذلك التأكيد على العذرية الذي اعتبر من أهم الشروط التي يجب أن تتوفر في الفتاة المقبلة على الزواج لأنها الدليل الوحيد والأساسي على طهارتها وعفتها (الونشريسي، 2001، الصفحات 133-134).

وكان الرجال يفضلون البديئات على المرأة النحيفة حتى أنه قيل في المثل عند عامة الأندلس: "الشحم زين ومن فقدت حزين" (القرطبي، د ت، صفحة 34)، ولهذا فأن النسوة اجتهدن في الحفاظ على أوزانهن وحتى على زيادتها، ومن أجل هذا أقدمت الكثير منهن على الإفطار في شهر رمضان مع العلم أن ذلك فيه معصية لله تعالى وأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ولقد تعددت صفات المرأة المناسبة والمفضلة عند الرجال ومنها: المرأة الكاملة القد العريضة، خصيبة اللحم كحيلة الشعر، واسعة الجبين، زجة الحواجب، واسعة العينين، مفخمة الوجه، أسيلة الخدين، ظريفة الأنف، ضيقة الفم محمرة الشفاه واللسان، غليظة العنت، عريضة الأكتاف والصدر. وفضلت المرأة قليلة الضحك والكلام بما لا ينفع، والتي لا تخون ولا تغدر ولا تتستر على حرام، ولا تكثر الشكاية والنكاية، تعين

زوجها في كل الأحوال (شرقي، 2007/2008، الصفحات 130-131)، وما يزال هذا النوع من الاختيار على أساس المظهر الفيزيولوجي قائما عند البعض لحد الساعة على الرغم من أنه ليس المقياس الأساسي والصحيح في بناء الأسرة.

النسب والكفاءة كانا معيارين فاصلين في إتمام الزواج من عدمه في المجتمع خاصة بالنسبة لأهل الخاطب أو المخطوبة، يتضح ذلك من خلال فتوى زواج التاجر القيسي بامرأة البربرية الأوربية من مدينة تازا بالمغرب الأقصى واعتبر المفتي أن النسب العربي أفضل من البربري؛ وهو أكفأ منها وأمضى بذلك عقدة النكاح (الونشريسي، 2001، الصفحات 84-85)، وفي نازلة ببلاد الأندلس سئل عنها ابن زرب القرطبي جاء في نصها "أن رجلا تزوج أمةً فأنف بعض أهله وقال له طلقها أنا أكتب لك كتاباً بمائة دينار في نكاح امرأة إذا بدا لك النكاح فطلقها..." (الونشريسي، 2001، صفحة 404)، هذا الرفض المجتمعي للأمة يعكس أهمية النسب أثناء الاختيار، ومن بين الأسباب كذلك اختبار صحة العقيدة من فسادها وهو ما جعل بعض الفقهاء يأمرّون شهود عقد النكاح باختبار عقيدة المرأة عند إرادة العقد عليها لغلبة الفساد على العقائد (الونشريسي، 2001، صفحة 88)؛ هذه تقريبا عموم الموصفات التي يجب توفرها في الرجل والمرأة حتى يتم التراضي والقبول والتوجه نحو الزواج بنفس مقبلة مسرورة لتكوين أسرة تحافظ على النسق الاجتماعي في بلاد المغرب والأندلس.

5. العادات والتقاليد السائدة في الخطبة

شاع في بلاد الغرب الإسلامي العديد من العادات والتقاليد التي تسير المناسبات الاجتماعية كالزواج والختان وغيرها وبما أن موضوع الدراسة يتحدث عن الخطوبة سنحاول إبراز خصوصية العادات والتقاليد المرافقة لها، فالخطوبة هي مقدمة تمهيدية للزواج أساسها التعارف، وقد أجاز للفتى أن يلاحظ الفتاة ويتحرى عنها ويراهها قبيل الإقدام على

الخطبة، فإذا رجع لديه جانب الإيجاب واطمأن إلى أن أخلاق الفتاة وشخصيتها ونواحيها المختلفة تلائم رغبته، فإنه يتقدم لخطبتها (حساني، 1987/1986، صفحة 180).

وقد يرى الخاطب الفتاة قبل الخطبة في الأسواق أو عند الزيارات والمناسبات وتتولى مسؤولية الاتصال بينهما الخاطبة التي تنقل الصفات الحسنة لكل طرف عن الطرف الآخر، ويمكن أن يتم الاختيار بواسطة الأهل والأصدقاء، وكانت الأمهات تتدخلن تدخلاً صريحاً في اختيار الفتاة لأبنائهن ومثل هذا يقابل أحياناً بعدم الرضا من جانب الشباب لعدم اقتناعه بالعروسة (جرادة، 1992-1991، صفحة 290)، وهناك حالات لا يعرف فيها أي من الزوجين شريكه قبل الزفاف، وتتم الصفقة على المجهول، وقد يفاجأ الخاطب أو المخطوبة بما لا يسر من عاهة أو تقدم في السن وما إلى ذلك (الونشريسي، 2001، صفحة 130).

وكعادة مجتمعات الحواضر الإسلامية يذهب أهل الزوج إلى منزل العروس للتحدث مع أهلها والاتفاق معهم على كل ما يتعلق بالزواج من صداق وهدايا وما إلى ذلك (السيد، 1996، صفحة 11)، وهذا ما يسمى بالمواعدة التي يكون فيها التعريض بالزواج عن طريق ألفاظ معينة، وعند ذلك تعطي المخطوبة رأيها في الزوج، فإن قبلت تبدي رأيها عن طريق التعريض بالألفاظ أو الإشارة مثل السكوت وهو دلالة على الرضا (الونشريسي، 2001، صفحة 136)، ولقد اعتبرت الجمعة يوماً مفضلاً لهذه المناسبة (بوتشيش، 1993، صفحة 23)، وهذا يدل على مدى ارتباط العادات والتقاليد بالشعائر الدينية إذ يعتبر يوم الجمعة يوم خاص عند كل المسلمين في الحاضرة الإسلامية.

ويذكر الونشريسي أن أهل المغرب كانوا يميلون إلى زواج الأقارب لصلة الرحم بينهم وخاصة زواج أبناء العمومة فالأمر كان مألوفاً وللمحافظة على الثروة داخل الأسرة وغالباً ما يرسل الخاطب والده ووالدته وخاله وعمه إلى بيت والد قريبته لخطبتها والاتفاق على الصداق المطلوب، غير أنه كانت تحدث بينهم نزاعات حول قيمة المهر أو الصداق وقد أثار

ذلك العديد من النوازل (عمر، 2010/2009، الصفحات 88-89)، ويشير الونشريسي أيضا في نوازل أخرى من المعيار عن الهدايا التي تعطى أثناء مرحلة الخطوبة وما يسبق الزواج وأثناء المناسبات والأعياد وفي الغالب تكون عبارة عن حناء وصابون وفاكهة (الونشريسي، 2001، صفحة 96) وقدم للمخطوبة أحيانا عصفرا لصبغ الثياب وقصب الذهب وثوبان من الحرير، وعقد جوهر وقطيفتان، وخفان وجوربان (الونشريسي، 2001، صفحة 96)، وهناك من هو ميسور الحال فيقدم كبشا في الأعياد كهدية (طه، 2004، صفحة 292)، وجرت العادة أن يقدم الفتى الخاطب شيئا يرمز للارتباط، وكان مقدار الهدية عموما وفق إمكانية كل زوج ومكانته الاجتماعية. أما بالنسبة لمدة الخطوبة فقد تطول وقد تقصر على حسب ظروف المخطوبين، وكما طالت مدة الخطوبة فقد طالت أيضا مدة البناء بالزوجة وكانت تصل في بعض الأحيان نحو العام والعامين (طه، 2004، صفحة 292).

وقد شاعت ظاهرة الزواج المبكر عند الشباب (الونشريسي، 2001، صفحة 5)، وكان سن الخطوبة والزواج بين خمس عشرة سنة وعشرين سنة، ويمكن أن يصل الرجل إلى سن الثلاثين دون زواج على حسب الظروف والأحوال والتحصيل المادي، وبخصوص المرأة فإن سن الزواج كان يتراوح بين الثالثة عشر والسادسة عشر في الغالب، وكانت هناك حالات عديدة يحدث فيها الزواج في سن صغير ولا تزف الفتاة في هذه الحالة إلا بإذن من القاضي، كما كانت تستشار ولا يتم العقد عليها إلا بموافقتها خاصة في المدن وفي بعض الأحيان كانت ترغم على ذلك (حساني، 1987/1986، صفحة 185).

ولمعرفة عذرية الفتاة قبل الزواج بها وجدت نسوة عرفن بالقابلات واختصن في الكشف عنها لرؤية إن كانت البنت بكرا أو ثيبا ويشهدن على ذلك، وإن كانت الفتاة فاقدة لغشاء بكارتها فإن ذلك يكون بمثابة الطامة الكبرى التي تحل على العائلة بأسرها، لأن ذلك كان سببا كافيا ليجلب العار والذل والخزي للعائلة، ولهذا السبب فقد كانت الفتيات حتى وإن أقمن علاقات مع الشباب وتمادين فيها إلا أنهن كن يجتهدن في الحفاظ على عذريتهن

وشرفهن (شرقي، 2007/2008، صفحة 130)، وإذا كان سبب فقدان العذرية أمرا آخر كالسقوط من مكان عالي أو وثبة عنيفة أو حيض فإنه على أسرة الفتاة أن تشيع ذلك عند المعارف والجيران، وأن يخبروا بأمر ابنتهم قبل الزواج تفاديا للذل والمهانة التي يتعرضون لها في حال جهل الزوج، فالفتاة التي كانت تتزوج ويثبت عدم عذريتها ترد إلى أهلها على الفور (البرزلي، 2002، صفحة 203).

هذه نظرة حول مراسيم الخطبة في بلاد المغرب والأندلس في الفترة الوسيطة من خلال تتبع إشارة الونشريسي حول موضوع الدراسة والذي لا يختلف عن باقي البلدان الإسلامية في مجمله، والعادات والتقاليد السائدة تخضع لتعاليم الشريعة الإسلامية.

6. الخاطبة ودورها المجتمعي

يتبين من خلال نوازل النكاح التي أوردها الونشريسي في المعيار العديد من الحقائق والعلامات المتعلقة بالزواج والحياة الأسرية في المجتمع المغربي في العصر الإسلامي (الشكور، 2017، صفحة 48)، فيزودنا بأن الخاطبة كانت تقوم بدور هام في إتمام الخطوبة وعقد الزواج (السيد، 1996، صفحة 11)، حيث كانت تتولى مهمة البحث عن العروس والتمهيد للاتفاق بين الخاطب والفتاة، وغالبا ما كانت تبالغ في وصف الخاطب بصفات الكرم والتدين وغيرها، وبعد ذلك يذهب أهل الزوج إلى منزل العروس للتحدث مع أهلها والاتفاق معهم على كل ما يتعلق بالزواج من صداق وهدايا وما إلى ذلك (الونشريسي، 2001، الصفحات 43-90-130)، كما كانت تتولى بعض النساء المسنات عملية الخطبة على سبيل حب فعل الخير والوصل بين الفتى والفتاة (حميدي، 2001/2002، صفحة 101)، وأحيانا يقوم أحد الأصدقاء المقربين من الخاطب بهذا الدور (بوتشيش، 1993، صفحة 23).

إن دور الخطبة يمثل همزة وصل بين الشاب والفتاة حيث تعرض صفات وشروط كليهما (الونشريسي، 2001، صفحة 121)، وتمهد للزواج كما ذكرنا، يعكس هذا الدور مدى تماسك المجتمع آنذاك، لأن الخطبة يمكن أن تكون عمة أو خالة وتحاول أن تقنع الطرفين بكل الصفات في الطرف الآخر من نبل خصال وكريم الفعال، وهي بذلك تؤدي وظيفة اجتماعية عظيمة تحافظ بها على علاقات الود والحب بين أفراد المجتمع .

7. استقرار لبعض نوازل الخطبة عند الونشريسي

ورد في كتاب المعيار العديد من النوازل والفتاوى التي تتحدث عن الخطبة بصفة مباشرة وفيها الكثير من الإشارات والدلالات التاريخية التي يمكن الاستفادة منها لمعرفة جوانب اجتماعية كانت غير معروفة في كتب الأخبار، ولقد اخترت عينة من هذه النوازل لدراستها وإخراج مضمونها التاريخي والاجتماعي بعد الاستنباط والاستقراء والمعالجة، وذلك بعد رصد كل النوازل التي تخص الخطبة وأشرت على الأكثر أهمية من حيث الموضوع والمضمون، وسأركز في الدراسة على محتوى السؤال لأنه تعبير صادق لشعور الناس واحتياجاتهم في المجتمع، أما الجواب فهو من عند الفقيه وهو جواب فقهي بالدرجة الأولى وهذا لا يعني عدم الاستفادة منه لأنه يكمل سؤال النازلة والنص بدونه يصبح مبتوراً.

يظهر لنا من خلال معالجة وتحليل عدة نماذج ونصوص نوازلية صور ومشاهد لقضايا الخطبة والزواج من مختلف مناطق وبلدان الغرب الإسلامي ففي المثال الأول أردت تسليط الضوء على الخطبة والزواج في البوادي من خلال نازلة بحاضرة فاس سئل عنها الفقيه عبد الله العبدوسي (ت849هـ/1445م) ويظهر من خلال استقراء النازلة أن عادات الخطبة في البوادي لم تختلف كثيراً عن المدن، غير أن ترتيباتها بسيطة وربما لا تفصل عن ترتيبات الزواج لأن أهل البادية كما نعلم وحسب قول ابن خلدون يقتصرون على الضروري في معاشهم ولباسهم ومساكنهم وسائر أحوالهم وعوائدهم (ابن خلدون، 1409/1989، صفحة

121) وهذا ما تؤكدُه "نازلة البنت اليتيمة" التي أُعطيت لها هدية تدخل في مضامين الصداق حسب نص جواب النازلة تمثلت في طعام لإعداد وليمة للأسر المتصاهرة ومن يحضر معهم، وجاء النص "على عادة أهل البادية" (الونشريسي 92) ومعنى ذلك أن هذا الشيء مألوف عندهم، وهي عادة لا زالت لحد اليوم في مناطق عدة من بلدان المغرب العربي ولم يصرح في نص النازلة ما نوع الطعام ولكن يبدو أن الهدية المعطاة تتكون من مؤن لإعداد ما يلزم من الطعام ولحم وبعض الضروريات الأخرى (الونشريسي، 2001، صفحة ج9، ص 181، 182)، وفي نازلة ببادية تلمسان وردت عن الإمام أبو زكريا يحيى المازوني (ت883هـ/1478م) تؤكد أن المواشي في البادية كانت تشكل جزءا من الصداق وتدفع للفتاة أثناء نقلها من منزلها (حساني، 1986/1987، صفحة 184).

في متن النص وردت عبارة صيغت باللهجة الدارجة المحلية في قول الزوج وهو يتحدث عن النزاع بينه وبين أهل الزوجة "تعطوني هديتي ونحاسبكم" وهذا يعكس واقعيه النازلة شكلا ومضمونا، وهو ميز نوازل المعيار إذ أنه يورد النص كما هو في نقله حتى لو كان باللهجة العامية وبذلك حفظ لنا صوت العوام وطريقة تفكيرهم وتعبيرهم عن آرائهم هذه العادات السائدة تعكس صور التكافل بين الناس فمن خلال عادة التهادي والإطعام والمشاركة في إعداد الولائم تقل التكاليف وتذوب كل الفوارق بين الأسر المتصاهرة، وهو ما دعت إليه الشريعة الغراء من الحث على التعاون ونبد التبذير والتفاخر، وتعتبر بداية محمودة في وضع اللبنة الأولى في بناء الأسرة الجديدة؛ هذه النازلة وغيرها صورت الواقع اليومي لمجتمع البادية من خلال الخلافات المثارة حول الهدية والميراث وقضايا أخرى كان يحتكم فيها لإمام البادية أو يستفتى فيها مفتي أو قاضي المدينة وفي أغلب الأحيان وتحل بالتراضي.

في المثال الثاني الذي يدخل ضمن مواصفات المرأة معايير اختيارها حول قضية الرجل الذي خطب فتاة سقطت بعض أسنانها والتي سئل عنها الفقيه أبو الحسن القابسي (ت403هـ/1012م) بالقيروان، ومن خلال نص النازلة نقف على جملة من الدلالات ومنها أن

المظهر الجمالي لوجه المرأة كان ينظر إليه بأدق التفاصيل في الاختيار فطريقة إخراج الكلام بدون ثنايا يصبح صعبا وغير مفهوم في بعض الأحيان، ناهيك على تأثيره على جمال المرأة ولك أن تتخيل شكل أجمل النساء إذا سقطت إحدى أسنانها فما بالك بالناب والرباعية وثنايا الأسنان فكيف يكون شكل وطريقة الحديث؛ وكذلك إشارة أخرى أن للمرأة دور في قضايا الخطوبة والزواج فأب الصبية سأل زوجته عن وضعيتها والخاطب رضي بقولها والفقهاء اعتمد على قولها في إصدار الفتوى وهذا ما يعكس أن المرأة تسأل وتستشار في الكثير من الأحيان في مجتمعات الناحية الغربية من العالم الإسلامي وكانت تلجأ للقضاء للدفاع عن جميع حقوقها بما يحفظ كرامتها بل وصلت أن تخلع زوجها وتغرمه، وتسقط بذلك النظرة السائدة بأن المرأة لم تكن لها تلك المكانة الاجتماعية خلال العصر الوسيط (الونشريسي، 2001، صفحة 158).

أما بخصوص المثال الثالث فيبين حرص الفقهاء في المغرب الأوسط في عدم إثارة القضايا التي لا يفيد تداولها عامة الناس، فلقد أفتى الفقيه التلمساني أبو عبد الله محمد بن مرزوق (ت781هـ/1379م) ردا عن فتوى أصدرت من أحد الرجال ممن تصدر الإقراء وهي أنه يجب على كل من له زوجة أن يسألها عن عقيدتها فإن وجد فيها فسادا فارقها أي طلقها فقال: "مهما فتح هذا الباب على العوام، اختلّ النظام، فلا تحرك على العوام العقائد ... ومن باب أولى السؤال عن ذلك قبل الزواج لا بعده"، تبين من خلال فتوى المرزوق أن دور الفقهاء هام في حفظ النظام العام وتبيان حقائق الدين وعدم الزج بعامة الناس في أمور تخص العلماء ومن لهم شأن خاص بها.

وفي المثال الأخير الذي يظهر بعض التصرفات غير اللائقة التي تتسبب في حدوث النزاع وربما فسخ الخطوبة كما حصل في الحادثة التي قدمت لفقيه غرناطة أبي عبد الله السرقسطي (ت865هـ/1461م) تخص رجل خطب امرأة وكان يزورها ويدخل عليها وعلى أمها في البيت وهما من غير حجاب، ويأتي بالهدايا في الأعياد والمناسبات، فحدثت حادثة لم

تُصرح بهافي متن النازلة، ونعتت بالشر والنزاع العظيم جعلت الأم ترمي دنائير الخاطب في الزقاق وتطرده (الونشريسي، 2001، صفحة 246)، وفي موضع آخر عند نفس الفقيه أن رجلا خطب امرأة وأكل معها طعاما في فترة الخطوبة دون أن يعقد عليها (الونشريسي، 2001، صفحة 168)، هذه المظاهر والتصرفات موجودة في المجتمع عند بعض الأفراد الذين لا يتقيدون بما تعارف عليه الناس ولا بضابط الشرع إما جهلا وإما تعديا على الحرمات.

هذه عينة لبعض نوازل الخطبة عند الونشريسي حاولت جاهدا استنطاقها وإخراج ما فيها من دلالات وإشارات، وسعيت أن أظهر كل الجوانب الاجتماعية التي تعطي الصورة الحقيقة عن ذهنية المجتمع في تلك الفترة من خلال هذه النوازل والفتاوى المختارة، وتبين لي أن لكتاب المعيار جوانب متعددة عن الحياة الاجتماعية في غاية الأهمية والقيمة، فهو يتضمن الكثير من المعلومات والنصوص والوثائق التي قلما ترد في المصادر التاريخية والتي تمس كل جوانب المجتمع في الغرب الإسلامي، فهناك إشارات عن العادات والتقاليد والأعراف وعن الحياة الأسرية والزوجية وغيرها من الظواهر.

8. خاتمة:

ما يمكن استخلاصه من خلال البحث في الموضوع هو أن نوازل المعيار نقلت وترجمت بصدق حياة الناس في الغرب الإسلامي في مختلف المناسبات، وكانت الخطبة الممهدة للزواج من أهم المناسبات التي تعتبر الخطوة الأولى له، حيث حافظ فيها أهل العدوتين على عادات وتقاليد ارتبطت بالشرع ورسمت في ذهنية المجتمع صورة رائعة في المحافظة على الهوية الإسلامية فتجلت من خلالها كل مظاهر التضامن والألفة والمحبة بين أفراد وفئات المجتمع. ولم تختلف هذه المظاهر السائدة في الناحية الغربية مع العالم الإسلامي مع حواضر البلاد الإسلامية الأخرى بل جسدت معاني الوحدة والتماسك بالرغم من شساعة

الرقعة الجغرافية آنذاك، غير أن المنطقة تميزت ببعض التقاليد المحلية التي تعتبر إرث حضاري مغاربي أندلسي خاصة في الجوانب الاجتماعية والأسرية .

إن المَعْلَمة النوازلية التي تركها الونشريسي تعبر عن قيمة علمية حضارية في كل الجوانب فهي مهمة جدا لكل الدارسين وخاصة الباحثين في مجال التاريخ، وفي هذا الصدد تقول رايل آريه الفرنسية عن الفتاوى والنوازل بشكل عام: "تشكل هذه الفتاوى أهمية عظمى ليس فقط في مجال الفقه الإسلامي في الأندلس فحسب، إنما أيضا في غزارة المعلومات التي تقدمها لنا حول الحياة الاقتصادية والاجتماعية فيه، هذه المعلومات تكاد تخلو منها _تقريبا_ كتب المؤرخين".

كتوصية لقد دعا الأستاذ المؤرخ أبو القاسم سعد الله إلى ضرورة تأسيس دراسة اجتماعية للمعيار لاستخراج خمائره، ولمعرفة أحوال المجتمعات في الغرب الإسلامي (سعد الله، 1998، الصفحات 128-129)، ونؤكد هنا ما دعا إليه المؤرخ سعد الله فموسوعية المعيار تجعل منه مادة خام في مجالات عدة وهو ما لمسناه من خلال الخوض في غمار موضوع الدراسة فلقد وجدنا الكثير من النصوص التي تعالج قضايا الأسرة، فمضمون المعيار وغيره من المصنفات النوازلية كفيلا بأن يغطي أطر البحث في مواضيع التاريخ الاجتماعي، وتحتاج فقط إلى دراسة جادة متفحصة لاستقراء المادة المصدرية واستنباط الدلائل التاريخية الخادمة لمجال البحث، مع مهارة الدارس وحسن اختيار المنهج المناسب الذي يتلاءم وطبيعة المصادر سالفه الذكر، حتى نستطيع كتابه الجديد وتقديم الإضافة في تاريخ بلاد الغرب الإسلامي.

9. قائمة المصادر والمراجع

1. ابراهيم القادري بوتشيش. (1993). *المغرب والأندلس في عصر المرابطين*. بيروت : دار طليعة .
2. أبو القاسم أحمد البرزلي. (2002). *فتاوى (جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام)*. بيروت : دار الغرب الإسلامي .
3. أبو القاسم سعد الله. (1998). *تاريخ الجزائر الثقافي* (المجلد 1). بيروت: دار الغرب الإسلامي.
4. أبو عبد الله ابن الأبار. (1410هـ/1989م). *المقتضب* (المجلد 03). (إبراهيم الأبياري، المحرر) القاهرة: دارالكتاب المصري .

5. ابو عبد الله محمد التلمساني. (1986). البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان . الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية .
6. أبو مصطفى كمال السيد. (1996). جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية في المغرب الاسلامي من خلال نوازل وفتاوي المعيار المغربي للونشريسي. مصر : مركز الاسكندرية للكتاب .
7. أبو يحيى عبيد الله بن أحمد الزجالي القرطبي. (د ت). أمثال العوام في الأندلس . فاس: مطبعة محمد الخامس .
8. أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني. (بلا تاريخ). فتح الباري في شرح صحيح البخاري، باب النكاح.
9. العربي بلحاج. (1999). الوجيز في شرح قانون الأسرة الجزائري: الزواج والطلاق . ديوان المطبوعات الجامعية .
10. الونشريسي. (2001). المعيار المغربي والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والأندلس والمغرب . تونس : دار الغرب الاسلامي .
11. بلبشير عمر. (2010/2009). جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في المغريين الأوسط والأقصى من القرن 6 إلى 9هـ/12-15م من خلال كتاب المعيار للونشريسي . وهران: جامعة وهران قسم التاريخ .
12. جمال طه. (2004). الحياة الاجتماعية في المغرب الأقصى في العصر الاسلامي. الاسكندرية : دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر .
13. عبد الرحمان ابن خلدون. (1409 / 1989). المقدمة (المجلد 7). بيروت: دار القلم.
14. عبد الرحمان بلاغ. (مارس، 2017). المرأة ونوازل الأسرة من خلال نوازل الونشريسي مقارنة تاريخية اجتماعية. الساورة للدراسات الانسانية والاجتماعية ، صفحة 143.
15. عبد الناصر توفيق العطار. (1976). خطبة النساء في الشريعة الاسلامية والتشريعات العربية للمسلمين وغير المسلمين. مصر : مطبعة السعادة .
16. عثمان محمد رأفت. (د ت). فقه النساء في الخطبة والزواج . القاهرة : دار الاعتصام .
17. غازي سعيد جرادة. (1991-1992). الحياة الاقتصادية والاجتماعية في عصر المرابطين بالمغرب . الرباط : جامعة محمد الخامس قسم التاريخ.
18. محمد بن محمد الأندلسي الوزير السراج. (1985). الحل السندسية في الأخبار التونسية . بيروت : دار الغرب الاسلامي .
19. محمد بن مخلوف. (د ت). شجرة النور الزكية في طبقات المالكية . بيروت : دار الكتاب العربي .
20. محمد بن مكرم بن منظور. (د ت). لسان العرب . القاهرة : دار المعارف .
21. محمد بوركبة. (نوفمبر ، 2014). الحياة الاجتماعية من خلال المعيار للونشريسي. مجلة الحضارة الاسلامية .
22. محمد علي الهمشري. (1997). القاموس الإسلامي للناشئين والشباب. الرياض: دار اراكان.
23. محمد ناصر الدين الألباني. (2004). سلسلة الأحاديث الصحيحة . الرياض : دار المعارف للنشر والتوزيع .

24. مختار حساني. (1987/1986). *الوضع الاجتماعي والاقتصادي للدولة الزيرية . الجزائر : المعهد الوطني للدراسات التاريخية .*
25. مليكة حميدي. (2002/2001). *المرأة المغربية في عهد المرابطين . الجزائر : جامعة الجزائر .*
26. نبيلة عبد الشكور. (مارس، 2017). *حالات الطلاق عند العامة في المغرب الإسلامي. مجلة السورة للدراسات الانسانية.*
27. نواره شرقي. (2008/2007). *الحياة الاجتماعية في الغرب الاسلامي في عهد الموحدين . الجزائر : مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ،جامعة الجزائر ، قسم التاريخ.*
28. هديل عبد الجبار. (نوفمبر 2018). *مفهوم الخطبة . الأردن .*
29. Granja, F. (1966). *de la:una polemica religiosa en Murcia en tempo de Alfonso. A/- Andalus XXXI.*